الخيالُ أفضلُ من آلةٍ حادة

مختارات شعرية للشاعرة الأمريكية ماري أوليفر

ترجمة وتقديم: عامر فردان



منشورات تكوين | نبوءات
TAKWEEN PUBLISHING

أي بؤسٍ أنْ تكون خائفًا من الموت
أي شقاءٍ أنْ تؤمن فقط بما يمكن إثباته

عندما أصدرتُ صوتًا صغيرًا
نظر إليَّ، ثم تجاوزني بنظره
ثم ارتفع
والجناحان الهائلان الفخمان، كما قلتُ
مكلّلان بالنار

*****

إحدى أهم المآخذ التي أخذها النقاد على ماري أوليفر، هي أن قصائدها احتفالية وامتنانية ويقينية، لا مكان فيها لقلقٍ وغموضٍ وظلٍّ وتورية، والشعر ليست وظيفته أن يطبطب ويُربّت على كتف الإنسان، بل أن يزلزل وعي الناس، وأن الشعر معنيٌّ بالسؤال لا الجواب، لكن تبقى تلك التحفظات الأفانغاردية برغم إغرائها، ليست محل إجماع، فأنا على المستوى الشخصي مثل آخرين كُثُر، وبرغم انحيازنا إلى التجريب والمشاغبة والكشف المتواصل عن آفاق جديدة للتعبير الشعري، فإننا كثيرًا ما نتوق إلى شعرٍ واضحٍ ومباشرٍ أحيانًا، وكثيرًا ما نتعب من السؤال، ونرغب ولو كذبًا، في سماع جوابٍ ما، ولعل هذا ما يجعلنا نَحِنُّ أحيانًا إلى شعرٍ يُسمّي الأشياء بأسمائها ويقدم إجابة ما، سواء تلك الإجابة قالها شخصٌ كالنفري وابن الفارض والخيام، أم قالها شخص كألين غينسبيرغ أو مظفر النواب أو أمل دنقل.

المترجم









www.takweenkw.com | takween.publishing@gmail.com

الخيالُ أفضلُ من آلةٍ حادة

مختارات شعرية للشاعرة الأمريكية ماري أوليفر



الخيالُ أفضلُ من آلةٍ حادة

مختارات شعرية للشاعرة الأمريكية ماري أوليفر

ترجمة وتقديم

عامر فردان





وليفر

ر.د.م.ك: 978-9921-808-55-1
الطبعة الأولى - يوليو/ تموز - 2024
1000 نسخة



الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 40 04 81 98 965 +
بغداد - شارع المتنبي، بناية الكاهجي
تلفون: 60 58 00 11 78 964 +

takween.publishing@gmail.com
takweenkw
takween_publishing
TakweenPH
www.takweenkw.com

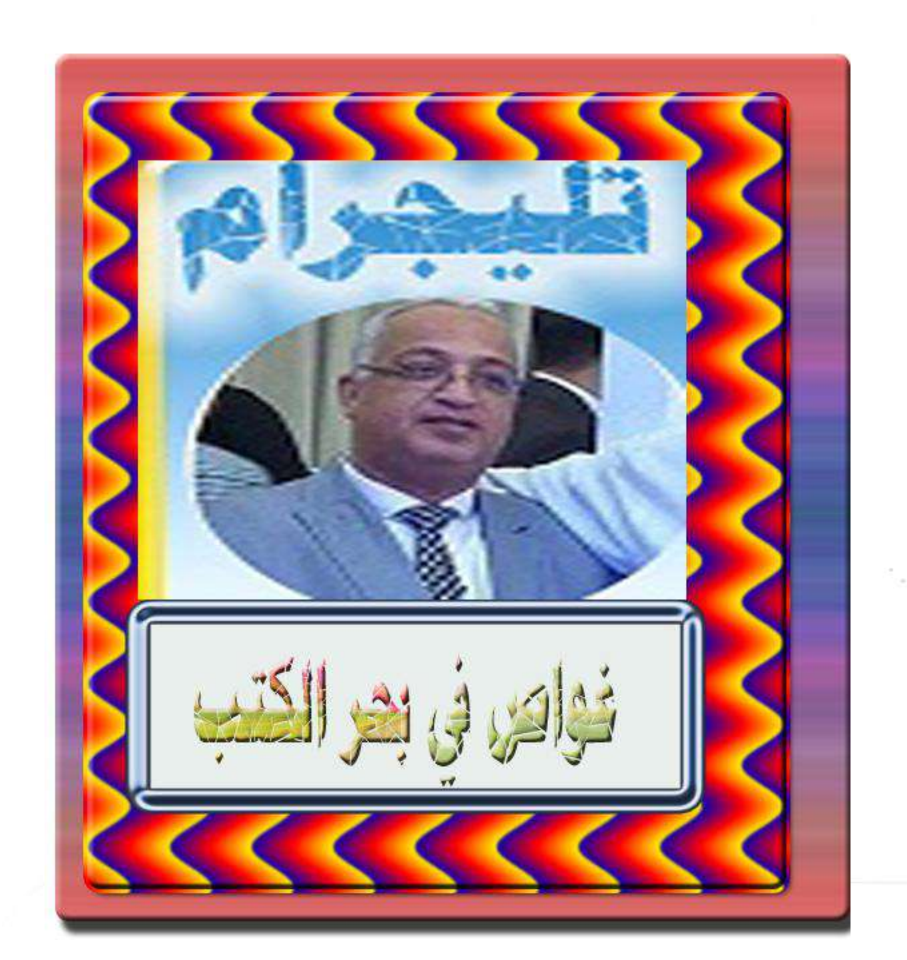
المحتويات

إهداء

إلى روح خالتي الغالية

الدكتورة المترجمة / طيبة محمد حسن صادق،

التي رحلت أخيرًا، وأنا أعمل على ترجمة هذه النصوص



مقدمة

من هي ماري أوليفر؟

ولدت ماري أوليفر في ولاية أوهايو عام ١٩٣٥ وتوفيت في فلوريدا عام ٢٠١٩، وصدر ديوانها الأول عام ١٩٦٥ تحت عنوان (لا إبحار)، ومنذ ذاك الوقت توالت دواوينها الشعرية وكتبها النثرية التي وصلت إلى ثلاثين كتابًا، حتي ديوانها الأخير (غبطة) الصادر عام ٢٠١٥.

في عام ١٩٨٤ فازت ماري أوليفر بجائزة (بوليتزر) للشعر، عن ديوانها (بدائية أمريكية)، كما توجت بجائزة (الكتاب الوطني) عن فئة الشعر عام ١٩٩٢، وعدد من الجوائز الأخرى، إضافة إلى تسميتها شاعرةً مُتوّجةً لولاية أوهايو.

عاشت أوليفر طفولتها ومراهقتها في بيت أبيها بولاية أوهايو، قبل أن تنتقل لفترة إلى نيويورك ومن ثم مدينة بروفنستاون بولاية ماساشوستس التي ستقضي بها جُلَّ حياتها وستكتب فيها أغلب أعمالها الأدبية.

ولعل أهم شيئين سيحدثان مع ماري أوليفر في أوهايو، عيشها وسط الغابات التي ستقضي أغلب يومها بها، ومعايشتها الفظيعة لتجربة الاعتداء الجنسي عليها من قبل أبيها، وهي التجربة التي ستدفع بماري أوليفر إلى صوغ شكل كتابتها الشعرية كما سأوضح لاحقًا.

أما حياتها في بروفنستاون، فهي تجربة عيش مخلصة لتفاصيل هذا المكان، بحيث سيشكل هذا المكان محور كتابتها الأدبية ومسرحًا لكل الصور والأفكار والتأملات.

كانت ماري أوليفر طوال حياتها زاهدةً، مقدسةً لخصوصيتها الاجتماعية، مُقلّة في الحضور الإعلامي، وكما قالت في إحدى مقابلاتها القليلة: «أردتُ دائمًا أن أكون غيرَ ملاحظة، أن أُترك وحيدةً، وبشكلٍ ما نجحتُ في ذلك».

وعندما سُئلت عن شهرتها الطاغية، قالت: «هذه هي الشخصية العامة، لكن أنا يُنظرُ إليَّ دائمًا على أني شخصٌ منعزل».

وفي هذا تضيف أيضًا: «إذا صادفني السبّاك الذي أعرفه وقال ما أخبار العمل؟ فهذا سهل، لكن إذا جاء سياحٌ أغراب إلى بروفنستاون وقالوا إنهم يودّون دعوتي إلى الغداء لأنهم يحبونني، فهذا موضوعٌ صعبٌ تلبيته، لأنه يعني ترْك غابتي ومكتبي».

امرأةٌ مشّاءةٌ وشاعرةٌ مُسبِّحة

تقول ماري أوليفر في إحدى قصائدها:

«ألستُ من المستيقظين مبكرًا

ومن المشّائين مسافات طويلة؟»

عاشت ماري أوليفر كما تحب، وهذا الذي تُحِب، كررته يوميًا، صيفًا وشتاءً، شابةً وعجوزًا.

تستيقظ ماري أوليفر في الخامسة صباحًا، ثم تذهب إلى الغابة، تمشي إلى أن تتعب، تتوقف أحيانًا، تتأمل طيرًا أو شجرة أو محارة، تفعل هذا كل يوم طوال حياتها، ثم تكتب، في كراستها الصغيرة بقلمها الرصاص.

تقول ماري أوليفر: «في مرة ما، نسيت قلمي، وكان عليَّ أن أكتب جملة شعرية، حزنتُ، وفي المرة المقبلة، جئتُ بعددٍ من أقلام الرصاص ووزعتُ كل قلم على إحدى الأشجار، بحيث إذا وافتني فكرة ما، يكون القلم متوفرًا».

بهذا الشكل الطفولي عاشت ماري أوليفر، كل يوم هي على موعدٍ مع حشرةٍ وطيرٍ ووردةٍ وصخرةٍ وقطرةِ ندى، حرفيًّا، كانت تفعل هذا كل يوم، ولذا جاءت نصوصها مترجِمة لهذه العناصر.

وعند التاسعة صباحًا كانت ترجع إلى البيت، تكتبُ وتقرأ، أو تنشغل بأمور البيت الاعتيادية، من تصليح وسقي وطبخ وغيره، «إذا عملتُ ساعات قليلة وقرأتُ كتابًا جيدًا وذهبتُ

إلى الشاطئ أبحث عن محارٍ، فأنا على ما يرام». ومثل بوذا وماني وكثير من الدراويش، عاشت ماري أوليفر، وهي تمشي في الغابة وعلى الشاطئ، في بروفنستاون، هذا اللسان الجغرافي الذي يحيط به المحيط الأطلسي من كل الجوانب تقريبًا.

تمشي متأملة بلا كللٍ، في حالةٍ أقرب إلى التصوف، إلى أن تعثر على فكرةٍ أو صورةٍ أو التقاطةٍ، «أحب أن أنظرَ إلى نفسي على أني شاعرةٌ مُسبّحة».

شعر ماري أوليفر

إحدى أهم الأوصاف التي تُطلقُ على ماري أوليفر هي أنها «شاعرةٌ يحبها الجمهور الذي لا يعرف الشعر، ويكرهها النقاد».

لا يخلو أي نقاشٍ لشعر ماري أوليفر ومسيرتها الإبداعية من التذكير بهذه المفارقة، وهي كيف لشاعرةٍ كثيرًا ما تم تجاهلها من قبل النقاد، وخاصة الطليعيين منهم والمنحازين إلى التجريب، أنْ تحظى بمقروئية قلّ نظيرها في التاريخ الأمريكي، وربما إحدى أهم المعضلات التي واجهت النقاد فيما يتعلق بشعر ماري أوليفر أنه برغم وجاهة اعتراضاتهم على شعرها، كونه شعرًا مباشرًا وسهلًا ومكررًا وتوجيهيًّا ولا يخلو من وعظٍ ودرسٍ وعبرة، فإن تلك الأشعار مكتوبة بلغة عالية وعلى قدر عالٍ من التماسك والجزالة.

وربما إحدى الاتهامات التي نالت من ماري أوليفر أن قصائدها الإيمانية المتصوفة الامتنانية، أو (الإيجابية) بلغة الجيل المعاصر،

جاءت ملبية للنزعات التي راجت في آخر ثلاثين عامًا، وأعني ثقافة تطوير الذات والإيجابية والطاقة الداخلية للإنسان وثقافة «أنت تستطيع وأنت محور الكون»، فكانت تلك القصائد وكأنها تعبيرٌ عن تلك الثقافة الرائجة بدلًا من أنْ تكون صوتًا لثقافة مضادة احتجاجية ومشاغبة.

لكن تلك الاتهامات تنطوي على ظلمٍ لماري أوليفر، التي بدأت بكتابة قصائدها المتصوفة المتماهية مع الطبيعة، منذ بداية الستينيات، أي قبل أن تنتشر ثقافة «الإيجابية»، وفي ذروة النزعات الاحتجاجية الثورية التي سادت أمريكا والعالم في عقدي الستينيات وأوائل السبعينيات.

فمنذ ديوانها الأول الصادر عام ١٩٦٥ وماري أوليفر تكتب تلك القصائد الأقرب إلى العرفانية، واستمرت تكتبُ بنفس الطريقة والثيمة حتى مماتها، فهل هذا وجه من وجوه القصور في مسيرتها الشعرية؟ لا أستطيع الحسم هنا، لأن في ذاكرتي عشرات من الأسماء التي كتبت بشكل واحد وبثيمة واحدة طوال حياتها، ليس عن عجز وقلة وعي بالتغييرات التي تطرأ على العالم، بل باقتناع تام بأن الإيمان واليقين، ليسا بالضرورة علامة على قلة وعي الشاعر بما يحدث في هذه الحياة الفائرة المتغيرة التي لا تثبت على حال، بل في أحايين كثيرة، هي طريقة الشاعر في مقاومة سوء الحياة وتعزيز القدرة على عيشها.

ولأنني قرأت ما تيسر لي من تنظيرات ماري أوليفر عن

الشعر والأدب، ومنها كتابها (دليل الشعر) (١٩٩٤)، فأستطيع أن أقول إنها واعيةٌ بما هو الشعر وكيف يُكتَب، وهي واعية بالشرط الإبداعي وكل تفاصيل الكتابة الإبداعية، وعليه فلم يكن غريبًا أن تكون ماري أوليفر محاضِرة عن الشعر والكتابة الإبداعية في عدد من الجامعات والكليات منها: «كيس ويسترن ريزيرف» في أوهايو، و«سويت براير» في فرجينيا، وغيرهما.

وبشأن أن شعرها يحتمل وجهًا واحدًا للتفسير والتأويل، تقول ماري أوليفر: «على الشعر أن يكون واضحًا، لا أحب الشعراء الذين يكتبون كدبكة الأقدام، كل ما هو غير ضروري، لا يجب أن يكون في القصيدة»، وبالفعل، فإن قصائد ماري أوليفر واضحة، معروفة النتيجة، ومعروفٌ ماذا تريد أن تقول بها، وربما هذا ما جعل الجمهور يحب قصائدها.

وإحدى أهم المآخذ التي أخذها النقاد على ماري أوليفر، هي أن قصائدها احتفالية وامتنانية ويقينية، لا مكان فيها لقلقٍ وغموضٍ وظلٍّ وتورية، والشعر ليست وظيفته أن يطبطب ويُربّت على كتف الإنسان، بل أن يزلزل وعي الناس، وأن الشعر معنيٌّ بالسؤال لا الجواب، لكن تبقى تلك التحفظات الأفانغاردية برغم إغرائها، ليست محل إجماع، فأنا على المستوى الشخصي مثل آخرين كُثُر، وبرغم انحيازنا إلى التجريب والمشاغبة والكشف المتواصل عن آفاق جديدة للتعبير الشعري، فإننا كثيرًا ما نتوق إلى شعرٍ واضحٍ ومباشرٍ أحيانًا، وكثيرًا ما نتعب من السؤال، ونرغب ولو

كذبًا، في سماع جواب ما، ولعل هذا ما يجعلنا نَحِنُّ أحيانًا إلى شعرٍ يُسمّي الأشياء بأسمائها ويقدم إجابة ما، سواء تلك الإجابة قالها شخصٌ كالنفري وابن الفارض والخيام، أم قالها شخص كألين غينسبيرغ أو مظفر النواب أو أمل دنقل، ولهذا عندما ووجِهَت ماري أوليفر بتهمة كهذه قالت: «ليس لديّ إجابات، لكن لديّ بعض الاقتراحات في شعري»، وربما هذا ما شفع لماري أوليفر لديَّ وأنا أقرأ شعرها، فهي تريد أن تقترح شيئًا واضحًا عن وعيٍ ودرايةٍ، لا عن سذاجةٍ وبراءة، وهي تريد أن تخاطب القارئ مباشرة وتقول له شيئًا، ويحدث أن يكون هذا الشيء أقرب إلى الأمر أو النهي، ولهذا يعج شعر ماري أوليفر بعبارات: «اُنظر وأنصت وأعِرْ انتباهكَ وفكّر ولاحِظ، ولا تفعل، وهل تتبعني»، وغيرها من الجمل الموجهة المباشرة المخاطِبة للقارئ، هذه هي طريقتها في كتابة الشعر، وهي طريقة تعيها ماري أوليفر وظلت مخلصة لها طوال حياتها.

وبشأن أن قصائدها غارقة في التفاؤل والامتنان وهي أقرب إلى كتاباتٍ مباركة تقول ماري أوليفر: «أريد أن أكتب قصائد تُريح وتُمتّع وتحيّي الناس الآخرين، لا أقول إن الحياة كلها جيدة ورائعة، أنا حذرة، نعم أريد التأكيد على ما هو جيد وباعث على الأمل»، وبشأن تركيزها في جمال العالم بدلًا من قبحه المتزايد المعيش يوميًّا، تقول ماري أوليفر: «نستطيع اصطياد ذبابًا أكثر بالعسل لا الخل»، إن تلك العبارات السابقة تؤكد وعي ماري أوليفر وإصرارها على

هذا الخط، خط متصوف امتناني، على غرار ما كان يكتبه مثلها الأعلى الذي ما انفكت تذكره في كل مقابلة، وأعني جلال الدين الرومي، الذي اعترفت ماري أوليفر مرارًا بتماهيها الكبير مع ما يكتب وتعترف بتأثيره فيها.

وربما أيضًا ما يميز قصائد ماري أوليفر قِصَرها، فهي لا تكتب المطولات الشعرية، وتعتمد كثيرًا على قصائد التقاطية ووَمْضِية، تقول فيها ما تريد قوله من دون إطالة، «نعم قصائدي قصيرة، مثل قصائد جلال الدين الرومي، هو أيضًا يكتب قصائد قصيرة»، وقد عبّرت ماري أوليفر مرارًا عن حبها للسيطرة على نصها الشعري، وأحد أدوات سيطرتها أن تكتب قصائد قصيرةً نسبيًّا، تحاشيًا للترهل والتزوّد غير الضروري.

أمّا بناء قصائد ماري أوليفر إيقاعيًّا، فقد كتبت أوليفر جُلّ قصائدها خاضعة لإيقاع، ومنها الأوزان الإنجليزية التقليدية وعلى رأسها الوزن الأيامبي الخماسي الشهير، لكن كثيرًا من قصائد ماري أوليفر هي قصائد (البيت المفتوح) وهو الشكل الإيقاعي غير الملتزم بعدد تفعيلات الوزن وإنما بعدد مفتوح من التفعيلات، أي ما نسميه عندنا بشعر التفعيلة تجاوزًا، ومع هذا كتبت ماري قصائد نثر أيضًا، ومنها ما ضمّنْتُه في هذه المختارات مثل قصيدة (البستاني) و(الشاعر يقارن الطبيعة البشرية بالمحيط الذي منه جئنا) وغيرها.

ولماري أوليفر آباء كُثُر في الشعر، ما انفكت تذكرهم في أكثر من مناسبة، على رأسهم كما أشرنا جلال الدين الرومي، إضافة إلى

حافظ الشيرازي، وولت ويتمان ورالف إيمرسون ووليام بليك وآخرهم بيرسي شيلي، الذي قالت في إحدى قصائدها إنها أسمت كلبها (بيرسي) باسمه، الذي كتبت عنه كثيرًا، ومنها قصيدتان تضمّنَتْها هذه المختارات المترجمة وهما «ذلك أني سأفكر في كلبي بيرسي» و«أول مرة رجع فيها بيرسي».

العيش مع الطبيعة

تقرأ ماري أوليفر، فإذا بك على موعدٍ مع عناصر الطبيعة بمختلف أشكالها، في صورة ارتجاعية كلاسيكية لكثير من الشعراء القدماء الذين اتخذوا من الطبيعة مسرحًا لقصائدهم.

في شعر ماري أوليفر، جبالٌ وكثبان وبحار وأنهر وغدران وطيور سمّان ولقالق وإوز برّي ودببة وثعالب وورود وأشجار صنوبر ومتعرشات وحشرات وزواحف، وهذه العناصر تُسْتحضرُ بشكلٍ متكرر إلى حد أن أصبح مثار تحفظ عديد من النقاد الذين اتهموا ماري أوليفر بالباروكية والرومانسية والترابادورية، الآخذة بالشعر على أنه محض كاميرا تنقل ما يحدث في الطبيعة.

لكن ما سيشفع لماري أوليفر أن هذه هي حياتها الحقيقية، هي عاشت هكذا، وأرادت أن تكتب شعرًا يشبه حياتها، ولذلك من يقرؤها منذ بواكير أعمالها وحتى مماتها، سيعرف أنها شاعرة منسجمة مع طريقة عيشها، هي إنسانة غير مدعية، وتكتب ما تحب وما تعرف وما تتفاعل معه.

إن أحد أسباب إعجابي بما كتبته ماري أوليفر برغم اختلاف ما أنتظره من الشعر مع ما تكتب، هو هذا، هذا الإصرار، هذا الذي أقرب إلى العقيدة الشعرية والدأب التعبيري، بحيث كان لسان حالي وأنا أقرأ لها: ما الضير في أن يقوم شخص ويكتب عمَّا يحب وعمّا يفهم وعمَّا يبعث في حياته نشوة ما؟

الأكثر مقروئية

عليَّ أن أعترف بأنني طالما تحسّستُ، من الأكثر مبيعًا، والأكثر مقروئية، والأكثر شهرة، وهذا التحسسُ طالما صدَقَ معي خلال تجاربي في الحياة، إذ قلّما قرأتُ شيئًا جماهيريًّا ولم يكُن مخالفًا لتوقعي الذاهبِ بعيدًا في انتظار اللزج والعام والسطحي والمكرر، وإن تغلّفَ بالصنعة -التي أعرف مقتضياتها وتمظهراتها- وتلبّسَ بالجدة.

لكني بطبعي، كائنٌ مستدرك، لا أعمّمُ ولا أحسم، وألتمسُ ألفَ عذرٍ وأمدُّ ألفَ يد، وأعاون الكاتبَ كثيرًا في تبرير ما قصّر فيه، وتمرير ما حاول بيعه عليَّ.

أقول هذا، لأنني لا أنسى -وأنا أدخلُ تلقائيًّا في هذا التحسّس الذي كثيرًا ما انطوي على ظلمٍ- لوركا ونيرودا والمتنبي وحافظ والرومي ودرويش ومايا أنجلو وويتمان وديستيوفسكي وتولستوي وماركيز، فهؤلاء برغم انطواء أعمالهم على شرط الإبداع والتفرّد، جماهيريون ومقروؤون على نطاق واسع.

وانطلاقًا من هذه الاستثناءات الكثيرة، وخيبة تحسّسي كثيرًا، قرأتُ ماري أوليفر، الشاعرة الأمريكية الأكثر مقروئية في أمريكا وفي غيرها من البلدان الناطقة بالإنجليزية، وقررت أن أترجم لها هذه المختارات.

إن قيامي بترجمة مختارات لنصوص ماري أوليفر منطلقه الأساسي هو محاولة التعريف بها، كظاهرة شعرية جديرة بالانتباه، لا التبشير بها وتسويقها للقارئ العربي، وهو جهد متواضع جدًّا لتسليط الضوء على تجربة حمّالة أوجه، سيعتمد كيف ترى الوجه الذي تحب بحسب مكانك وموقعك من هذه الحالة الشعرية.

أخيرًا، لا أريد إنهاء هذه المقدمة التعريفية القصيرة، من دون أن أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى صديقي الدكتور طارق الربعي، الذي راجع معي النصوص المختارة وأبدى كثيرًا من الملاحظات القيمة التي أخذتها بعين الاعتبار لدقتها ووجاهتها.

عامر فردان

الكويت / يوليو ٢٠٢٤

ألستُ من المستيقظين مبكرًا

ألستُ من المستيقظين مبكرًا
ومن المشّائين مسافات طويلة؟

ألم أقف مدهوشةً وأنا أفكر في كمالِ نجمةِ الصبح
فوق قمم البيوت وتيجان الأشجار، زرقاءَ في أول النور؟
ألم أرَ كيف ترتعش الأشجار
وكأن صفحات الماء تنساب فوقها
مع أنه وحده الهواء، هذا الشيء الشائع، متاحٌ لكل شخصٍ
ولكل شيء؟
أما فكرتُ لسنين ما الجدير أن أفعل،
ثم انطلقتُ حافيةً مع دلوٍ فضيٍ لجمع التوتِ الأزرقِ
وعليه، وجدتُ -كما اعتقدُ- الجواب الصحيح؟

ما الذي سيفعله الطموح لي، ذاك الذي لم تفعله الثعلبة حقًّا،
عندما ظهرت فجأة في قمة الحقل
وعيناها الحادتان الواثقتان تحدقان إلى عينيَّ؟
أيّ بلدانٍ أيّ زياراتٍ أيّ مراسم
يمكن أن تُرضيني كليةً
مثل غابات «بلاك ووتر» في صباحٍ مشرقٍ أو ممطرٍ، لا فرق؟

هنا دهشةٌ
عندما كنت في العشرين من عمري وفي كل حركة لجسدي
كان هناك انشراحٌ لذيذٌ،
وفي كل حركةٍ للأرضِ الخضراء كانت هناك لمحةٌ من فردوسٍ،
والآن أنا في الستين من عمري والأمرُ نفسه.

فوق البيت المتواضع والقصر نفس الظلام
فوق الرجلِ الشريرِ والعادلِ، نفس النجوم
فوق الطفلِ الذي سيتعافى والطفلِ الذي لن يتعافى،
نفس الطاقات التي تمضي قُدُمًا
من مأساةٍ إلى التي بعدها، ومن حُمْقٍ إلى الذي بعده

أركعُ

ألم أُحِبّ برغم أن الحبيب يمكن أن يختفي في أي لحظة،
أو يُشْغَلُ عني، أو يهمس باسمٍ غير اسمي
في الانعطاف المُمدّدِ للشهوة أو على طاولة العشاء؟
هل حظيتُ مرةً بحظٍّ جيدٍ من دون أن أكون ممتنةً؟
ألم أصادق في كل ربيعٍ السربَ الذي يتدفق؟

ألم أستدعِ رجلَ النحلِ ليأتي، ليُسْرِعَ،
ليجلب الخليةَ البيضاءَ المريحة معه؟
وبينما كنتُ أنتظر، ألم أتكئ قريبًا لأرى كل شيء؟
ألم أُقْرَص بينما كنت أشاهِدُ عصرها ولمعانها،
ألم أُقرَصْ بشدة؟
ألم أكن جاهزةً دومًا أمام البابِ الحديدي،
غير عارفة على أي بلد يُفْتحُ، على موتٍ أم مزيدٍ من الحياةٍ؟
ألم أقُل إن اليوم كان شديد الحرارة أو البرودة؟
أو إن الليلَ طويلٌ جدًّا، أسودُ مثل النفطِ
أو إن الصباحَ مغسولٌ أزرق وخالٍ كليًّا من هذا الذي أقَلَّ من السعادة؟
أقول كل هذا، وأنا أخطو من الشرفة،
منطلقةً في الممرات الخضراء للعالم

بليك يموت

طريحًا

ولؤلؤةُ حياته تحت الوسادة

الفضاءُ أشرَقَ، فضيًّا وباردًا في الخزائن الخالية

بينما سُمع عن بعد، يقول: الملائكة تغني.

بين حين وآخر،

يرتفع معصماه الأبيضان قليلًا فوق الملاءة البيضاء

عندما يوشك الموت أن يحْدُث

هل يزدادُ الجسدُ ثقلًا أم خفةً؟

لقد شعر بنفسه يزداد ثقلًا

لقد شعر بنفسه يزداد خفةً

عندما يقول شخصٌ إنه يسمعُ الملائكة تغني

فهو يسمعُ الملائكة تغني

«عندما يقول شخص إنه يسمع الملائكة تغني

فهو يسمع الملائكة تغني» (*)

(*) في إشارة إلى قصيدة الشاعر الإنجليزي الشهير وليام بليك «سمعتُ ملاكًا».

نعم، لا

كم هو ضروري أن يكون لك آراء!
أعتقدُ أن زنابق «التراوت» المُرقَّطة راضيةٌ
وهي قائمةٌ فوق الأرض ببوصات قليلة.
أعتقدُ أن راحة البال ليست فقط شيئًا تعْثرُ عليه في العالم،
كشجرة برقوق تحمل بتلاتها البيضاء

أزهار البنفسج على طول النهر تفتح وجوهها الزرقاء
مثل فوانيس صغيرة غامقة
الطحالب الخضراء وهي كثيرة، كأنها مفتولة
كم مهمٌّ أن تمشي مليًّا غيرَ عَجِلٍ، ناظرًا إلى كل شيء، مناديًا

نعم، لا

البجعة بكل خيلائها، وأردِيَتِها المصنوعة من زجاج
وبتلات،
تريد السماح لها بأن تعيش في الغدير الذي بلا اسمٍ فحسب.
النباتُ المتعرشُ بلا خطأ
طيورُ سُمانى الماءِ أسفل الصخور الزلقة تُجَنُّ بالسعادة.
الخيال أفضل من آلة حادة.

أنْ تكون منتبهًا
فهذا عملنا الأبدي والمقتضى

الوهلة

اليوم، استلقى ثعبانٌ صغيرٌ، منعقدًا ببعضه، ومنعزلًا في

العشب العالي

التفَّ ليَنظرْ

لم يُحِب ما رآه

فذهب مبتعدًا في نبضتين

وبدون أدنى صوت

فقط خبطتين مشوشتين

عن ذلك الآخرِ الخجول،

قلبي

نمطُ العالم

الدجاجُ أكلَ كلّ الجداجد
الثعالبُ أكلتْ كل الدجاج

هذا الصباح، أرسى صديقٌ قاربه على الشاطئ
وأهداني السمكةَ الأروع
بدتْ بحراشفها الفضية وكأنها تزينت لزفافٍ
كانت الخياشيمُ تنبض فوق ما يُفترض أن تكون أكتافها،
إن كان لها أكتاف من الأصل
العينان ما تزالان تنظران حولهما
ولا أعرف ماذا تفكران فيه

الدجاجُ أكلَ الجداجد
الثعالبُ أكلتْ كل الدجاج
وأنا أكلتُ السمكة

تمديد مدْرَج المطار

مواطنو اللجنة الصالحون

أدلوا بأصواتهم للمزيد من كل شيء.

في الصباحِ الباكرِ خرجتُ إلى الكثبانِ الشاحبةِ

لمراقبة المساحات الخالية من البرّيّة

فثمة شيء هناك

شيء ما هناك حيث لا شيء إلا هو

هو الذي لن يكون هناك عندما يوجد غيره

لكن للأسف

مواطنو اللجنة الصالحون لم يروه أبدًا، أيًّا كان ذلك،

البلا شكلٍ لكنه محسوس،

اللمّاع، الحسّاس، النادر جدًّا

الشاعر يقارن الطبيعةَ البشريةَ بالمحيطِ الذي منه جئنا

البحرُ يستطيع فعلَ الجنون، يستطيع الهدوءَ

يستطيع الاستلقاءَ كتنفس الحرير

أو يرمي خرابه على الشاطئ

يقْدِرُ على منْحِ الهدايا أو منْعِها

يقْدِر أن يرتفعَ، ينحسرَ، يزبدَ مثل نوافير مسعورةٍ مُقْبِلة

أو أن يتكلم بحُلْوِ الحديثِ كليًّا

مثلما أقْدِرُ أنا أيضًا،

إذن بلا شك

هل تقْدِر أنتَ؟ وأنتِ؟

قصةٌ قديمة

النومُ يأتي قليلًا

ثم أستيقظُ فيَ وادي منتصفِ الليلِ أو الثالثةِ فجرًا

على العبيرِ الأوّلِ للربيعِ الآتي كلّهِ بنفسهِ حتمًا

قلبي يقولُ: ما تعتقد أنك تملكه، ليس مِلْكَك

جسدي يقولُ: أما لهذا القرْع أن يتوقف أبدًا

قلبي يقولُ: على رِسلك، كن تلميذًا طيّبًا

جسدي يقولُ: دعْني أصعدُ وأخرجُ، أريدُ أنْ أُلاطفَ

تلك الزهور البيضاء الناعمة المتفتحة في الليل

فاراناسي

باكرًا في الصبح، عَبَرْنا العتباتِ المقدسة حيث النيران ما
زالت جمرًا
وحدّقنا بعقولنا الغربيّة إلى نهر «الغانغ»
كانت امرأةٌ تقفُ في النهر حتى خصرها
كانت ترفعُ غَرْفَ كفّيها من الماء وتسكبه
ببطء ولعدة مرات على جسدها
حتي أتت لحظةٌ ما، من الرضا الداخلي بين حياتها وحياة
النهر
ثم غمَسَتْ وعاءً جَلَبَتْهُ معها
وحَمَلَتْهُ مملوءًا راجعةً عبْر العتبات
لتُرَطّب من دون شك ضريحًا ما، قُرْب سَكَنِها
حيث المدينة المقدسة للإله شيفا، صانع العالم، وهذا نهْرُهُ

لا أقدرُ أنْ أقول أكثر، عدا أن كل هذا حدث
في صمتٍ وبساطةٍ وادعةٍ،
وبشيءٍ تشعره كأنه نعيمُ يقينٍ وحياةٌ تُعاش طبقًا لهذا اليقين

عليَّ تَذَكُّر هذا، فكّرتُ، ونحن نطيرُ عائدين إلى أمريكا.
دعوتُ الله أن أتذكّرَ هذا

لقد قررتُ

لقد قررتُ أن أجِدَ لنفسي بيتًا في الجبال

مكانًا ما عاليًا،

حيث يُمْكِنُ للمرء أن يعيش بسلامٍ في البردِ والصمتِ.

قيل إنه في مكان مثل هذا، يُمْكنُ اكتشاف بعض الوحي.

فما تصبو إليه الروحُ قد تشعره أخيرًا، وإن لم تفهمه تمامًا.

ببطءٍ بلا شك

أنا لا أتكلمُ عن إجازةٍ

حتمًا، أنا أقصدُ في الوقت نفسه أنْ أبقَى تمامًا

حيث أنا

هل أنتَ معي؟

قصيدة العالم الواحد

هذا الصباح

كان طائرُ البلشون الأبيض الجميل يطفو فوق الماء

ثم في سماء هذا العالم الذي ننتمي إليه

حيثُ كل شيء عاجلًا أو آجلًا هو جزء من كل شيء آخر

وحيث الفكرة تلك أشعرتني لوهلةٍ بأنني جميلة

وبوب ديلان أيضًا

«أي شيء يستحق التفكير فيه يستحق الغناء عنه».
وهذا السبب في أن لدينا أغاني مديحٍ
وأغاني حبٍّ وأغاني حزن.
أغانٍ للآلهة الذين لديهم أسماء عديدة.
أغانٍ يُغنّيها الرعاة في الجبال الموحشة
بينما الخراف تُكرّمُ الحشائش بأكلها.
أغاني النحل الراقصة التي تخبر أين الأزهار التي تفتحت
فجأة في ضوء الصباح.
جوقة تصيح في الجنة أو عليها، أو تتوسل.
أو قصص الحب الأعظم تلك، كمنجة وجسد بشري.
وملحّن ميتٌ من مئات السنين ربما.
فكرتُ في «شوبيرت» يشخبط على منديل في مقهى.
شكرًا لك شكرًا لك

إعصار

لم يتصرف مثل أي شيءٍ تخيّلْتُه من قبل.

الريحُ مزّقت الأشجار

المطرُ انهمر لأيامٍ، جارفًا وقويًّا

لطْمٌ بظاهر الكف لكل شيء

شاهدتُ الأشجارَ تنحني وأوراقها تتساقط،

تزحف عائدة إلى الأرض

كما لو كانت تلك هي النهاية

كان هذا أحد الأعاصير التي عشتها

الإعصار الآخر كان من نوعٍ مختلف، ودام أكثر.

ثم شعرْتُ بأن أوراقي استسلمت وتساقطت

«لطْمٌ بظاهر الكف لكل شيء»

لكن استمعْ الآن لما حدث مع الأشجار الحقيقية:
بحلول نهاية ذاك الصيف
أنبتت أوراق جديدة من تلك الأطراف المستأصلة
كان الموسم الخطأ، نعم، لكنها لم تستطِع التوقف
كانت تشبه أعمدة التلفون لكنها لم تهتم.
وتبرعمتْ الأوراق بعد ذلك.

ولبعض الأشياء، ليست هناك مواسم خطأ
وهذا ما أحلمُ به لنفسي

اليوم

اليوم، أمشي بلا اكتراثٍ ولا أقول كلمة
أتركُ كل تعاويذ طموحاتي نائمةً
العالمُ يمضي قُدُمًا كما يجب
النحلُ في الحديقة يُزمزمُ قليلًا
السمكُ يتقافز، البعوض يُؤكل
إلخ

لكنني في إجازة ليوم
هادئةً كريشة
بالكاد أتحركُ ومع هذا،
أنا حقًّا مسافرةٌ لمسافةٍ هائلة

السكونُ
أحدُ الأبوابِ لدخولِ المعبد

أول مرة رجع فيها (بيرسي)

فِي أولِ مرة رجعَ فيها (بيرسي)، لم يكن يُبْحِر في الغيم.
كان يتأرجحُ على طولِ الرملِ كما لو أنه قطع مسافة بعيدة
«بيرسي»، صحْتُ بأعلى صوتٍ وكدتُ أصل إليه
-ذاك الفَرْوِ الأبيض المجعّد- لكنه كان متعذر الوصول
كما الموسيقى، حاضرة، ومع هذا يتعذر لَمْسُها
«نعم، كل شيء مختلف»، قال
«ستكونين متفاجئة جدًّا»
لكني لم أكن أفكّرُ في ذلك

كنت أريد حمْله فحسب

«اسمعي»، قال

«أنا أيضًا أفتقدُ ذلك، وستخبريني الآن قصصًا عن رجوعي، لن تكون مزيفة، لن تكون صادقة، لكنها حقيقية»

ثم كما اعتاد قال: «لنذهب»

وتمشّينا على الشاطئ معًا

سطورٌ مكتوبةٌ في أيام الظلام المتنامي

كل عامٍ كنّا شهودًا عليهِ، كيف ينزلُ العالمُ الى هرْسٍ غنيٍّ،
حتي يمكن أن يستأنف نفسه
ولذلك، من سيصيح على البتلات على الأرض لتبقى.
ونحن نعرف حتمًا، كيف لحيويةِ «ماذا كان» أن تتزوج
بخصوبةِ «ماذا سيكون؟»
لا أقولُ إن ذلك سهلٌ، ولكنْ ماذا يمكن أن نفعل غير
ذلك؟ إذا كان الحب الذي يدعيه أحدٌ للعالم صحيحًا
لنمضِ قُدُمًا إذًا، مبتهجين كفايةً، هذا اليوم وكل يوم
منعش
وإن تكن الشمس متأرجحةً شرقًا،
والغدرانُ باردةً وسوداء
وحلاوةُ العام محكومةً بالموت

الطائر المحاكي

طوال الصيف

طائـرُ المُحاكـي في معطفـه اللؤلُئـي الرمـادي وجناحيـه

الأبيضين الشفافين

يطيرُ من السياجِ إلى قمة شجرةِ الصنوبر ويبدأ في الغناء

لكن غناءه ليس طرِبًا ولا جميلا

لأنه اللص الذي يسطو على صوت الصفير

وكوابح الشاحنات والمفصلات الجافة

علاوة على كل أغاني الطيور الأخرى في الحي،

مُحاكيًا ومُفَصِّلًا

يغنّي بفكاهةٍ وتحذلقٍ

لذا عليَّ أن أنتظر وقتًا طويلًا

ليأتي صوت حياته الأكثر نعومة

يبدأ بوقف كل اختلاجاته المعتادة
حاطًّا على رأس شجرة الصنوبر
ناظرًا حوله ليتأكد أنه وحيد
ثم يضرب جناحيه في اتجاه صدره، حيث قلبه هناك
وغير محاكٍ لشيءٍ، يبدأ بالاعتياد على ذلك
برغم أنه لم يكن بنصف سهولة التأرجح
ومع هذا كان موضوعه الآن، أن يكون ذاتَهُ الحقيقية،
التي كانت حتمًا مظلمةً وسرّيّةً مثل حياة أي شخص آخر
وكان صعبًا جدًّا
-ربما تفهم-
أن تتكلم أو تُغنّي لأي شيء أو أي شخص
عدا السماء

الرجل الذي لديه إجابات عديدة

الرجل الذي لديه إجابات عديدة
غالبًا يوجد في مسارح المعلومات
حيث يقدّمُ بسخاءٍ خلاصاته العميقة
بينما الرجل الذي لديه أسئلة فقط
يؤلف موسيقى ليواسي نفسه

العثة والجبال والأنهار

من يستطيع تخمين حُزْنَ العثة التي تعيش قصيرًا؟
من يستطيع تخمين تبرّمَ الحجرِ توّاقًا ليعود إلى الأرض مُفتّتًا، ويكون مرة أخرى جزءًا من شيء أكثر حيوية؟
من يستطيع أن يتخيل بأي ثقلٍ تتذكر الأنهارُ صفاءَها الأصلي

أسئلةٌ غريبةٌ
ومع هذا قضيتُ وقتًا مستحقًّا معها
وأقترِحُها عليكم أنتم أيضًا
أنْ تنمو أرواحكم في فضولٍ
أنْ تكون حياتكم أغنى مما هي عليه

أنْ تنحنوا إلى الأرضِ لتشعُرُوا ما هي فعليًّا
إننا -أذكياءُ جدًّا وطموحون وأنانيون ومنطلقون-
تصميمٌ واحدٌ من جمْعٍ حركيٍّ وحيوي

ألفُ صباح

طوال الليل، قلبي يجد طريقه كيفما استطاع
فوق الأرض القاسية للايقين
لكن فقط حتى يجتمع الليلُ ثم يُغْمَرُ بالصباح
يتعمق الضوءُ
ويهدأ الهواءُ
وينتظر فحسب
كما أنتظر أنا -متى شعرت يومًا بخيبة الأمل!؟-
الطائرَ الأحمرَ ليغنّي

لماذا أصحى مبكرًا

مرحبًا، أيتها الشمس المشرقة في وجهي
مرحبًا، أنتِ يا من تخلقين الصباح
وتنشرينه في الحقول وفي وجوه التوليب
وبهاءات الصباح الناعسة
وفي نوافذ البائسين والبَرِمين أيضًا
-أفضلُ واعظة كانت على الإطلاق،
عزيزتي النجمة، يصدف أن تكوني حيث أنتِ في الكون
لتبقينا بعيدًا عن الظلام الأبدي،
لتطمئنينا بلمسة دافئة،
لتحملينا بالأيدي العظيمة للضوء-
صباح الخير صباح الخير صباح الخير
أُنظري الآن، كيف أبدأ يومي بسعادةٍ ولطف

واعية

كلُّ يومٍ
أرى أو أسمعُ شيئًا
يقتلني تقريبًا بالهناء
هذا الذي يتركني
كإبرة في كومةِ قشٍّ من ضياءٍ
هذا الذي وُلِدْتُ من أجله
أن أرى
أن أسمع
وأنسى نفسي داخل هذا العالمِ الناعم
-لأُرْشِدَ نفسي مرارًا وتكرارًا في البهجة والاحتفاء.
لستُ أتحدث عن الاستثنائي، المخيفِ، المروّعِ، المبالغ فيه
بل عن العادي، الشائعِ، الباهتِ جدًّا، اليومي.

أوه أيتها التلميذة النجيبة،

أقول لنفسي:

ما العمل غير أن تزداد حكمةً بتعاليم كهذه-

الضوءُ غيرُ المنقطعِ للعالم؟

شروق المحيطات؟

الصلواتُ المجبولةُ من عُشْبٍ؟

وجدتُ ثعلبًا ميتًا

وجدتُ ثعلبًا ميتًا بجانب طريق غير مُعبَّد

ملتفًّا داخل الإطار الحديدي لحفّارة قديمة

كانت واقفةً لأعوامٍ في المعترشات على حافة الطريق

لا أعلم ماذا حدث له

-متي جاء إلى هناك

ولماذا مستلقٍ للأبد

واضعًا فكه الضيق على الحافة الصدئة للإطار الحديدي

ليرى الحقول

وهكذا مات-

لكني أعرف هذا:

هيئته وهو ينظرُ إلى اللحظة الأخيرة للعالم

جعلتني أريدُ أن أغنّي شيئًا ممتعًا ورقيقًا عن الثعالب

لكن الذي حدث هو هذا:
عندما بدأتُ
بالحبْوِ بين المعترشات
واستلقيتُ لافّةً عمودي الفقري داخل الإطار
ولمستُ الثعلبَ الميتَ ناظرةً إلى الحقول البرية،
اختفى الثعلب.

كنت أنا والعالمُ وحدنا
وكنتُ أنا الذي أغادر
فماذا أستطيع أن أغني حينها؟ أيها العالم الجميل
استلقيتُ هناك ونظرتُ إليه.

وبعدها ازدادَ اليوم ظلامًا وانقضى

ومضت النجوم قُدُمًا

حاملةً نيرانها المنصبَّة

تلك الحارة، حارسة الليل اليقظة

ضفدعُ الجبل

كنتُ أتمشى، وكان جالسًا هناك

كان صباحًا مكتملًا

والحرارةُ كانت حاميةً على رأسه رملي اللون وأقدامه المكففة، قرفصتُ بجانبه على حافة الطريق،

لم يتحرك.

بدأتُ أتكلم، تحدثتُ عن الصيف،

عن الوقت، متعة الأكل، رعب الليل،

عن تلك الكأس التي نسميها الحياة، عن السعادة،

وكم هو جيدٌ شعورنا بحرارة الشمس بين لوحي الكتفين.

لم ينظرْ إلى أعلى ولا إلى أسفل،

الأمر الذي لا يعني أنه كان خائفًا أو نائما

شعرتُ بطاقته، مخزنةً تحت لسانه ربما
ووراء عينيه الجاحظتين

تحدثتُ عن كيف يبدو العالم لي،
أنا التي طولها خمسة أقدام، والسماء الزرقاء تحيط برأسي.
قلتُ متسائلةً، إذن، كيف يبدو له العالم هناك في الأسفل،
حميمًا مع التراب.

ربما كان بوذا، لم يتحرك، أو يرمش، أو يُقَطّب
لم تُسْكَب دمعةٌ من تلك العيون ذهبية الأطراف
حينما مَرّت عليه الفاجعة المصفاة للغة

أغسطس

عندما يتدلى التوتُ الأزرقُ متورمًا في الغابات

في سياجِ العلّيق الذي لا يملكه أحدٌ

أقضي اليوم مع الأغصان العالية،

أصِلُها بذراعيَّ المتجرحتين

لا أفكرُ في شيءٍ

أملأُ فمي بعسلِ الصيفِ الأسود

طوال اليوم جسدي يتقبل حالته.

في الجداولِ المظلمةِ التي تجري،

هناك هذا المخلبُ الكثيفُ لحياتي

يندفعُ بين عناقيدِ التوتِ الأسودِ وبين الأوراق

وهناك هذا اللسان السعيد

السمكة

أولُ سمكةٍ اصطدُتها على الإطلاق لم تستلقِ هادئةً في الدلْوِ
بل انسابت وامتصت الدهشةَ المشتعلةَ للهواء
وماتت في التدفّقِ البطيء لأقواسِ قُزَح.
لاحقًا
فتحتُ بطنها وفصلتُ اللحمَ عن العظمِ وأكلْتُها
الآن
البحرُ في داخلي: أنا السمكة
السمكة تلْمعُ فيَّ، نعلو مشتبكين
متيقنين من رجوعنا إلى البحر

من الألم، من الألم، ومن مزيدٍ من الألم
نغذّي هذه العقدة المحمومة ونقتاتُ على هذا الغموض

لقاء

تخطو نحو المستنقع الداكن

حيث ينتهي الانتظار الطويل

الصرّةُ السريةُ الزلقةُ تطّرِحُ على الحشيش

تميل عنقها الطويل وتُلقِمُها

لاهثةً بأنفاسها التعبةِ البطيئة

وبعد حين، تكبرُ وتصبحُ كائنًا مثلها، لكن أصغر منها

ثمّة اِثنان الآن،

يمشيان معًا مثل حلمٍ تحت الأشجار.

في بواكير يونيو
على طرفِ حقلٍ مترعٍ بأزهارٍ صفراء ووردية
التقيتهما
لا أملك إلا التحديق إليهما
أجمل امرأةٍ رأيتُها على الإطلاق
طفلها يتقافز مع الأزهار
زرقةُ السماءِ تسقط فوقي كالحرير
الأزهارُ تلتهب
وأنا أريدُ أن أحيا حياتي كلها مرة ثانية
أن أبدأ من جديد
أن أكون جامحةً تمامًا

الورود

ذات يوم صيفي
عندما كان كلُّ شيٍء مثاليًّا
تفتحت الأحواضُ البريةُ على طول شاطئ البحر

يومًا بعد يوم
تجلسُ قربها
يومًا بعد يوم
يستمر العسلُ في المجيء في كؤوس حمراء
والنحلُ مثل قطراتِ العنبر تتمرّغُ في البتلات:
صدّقني، ما من نهاية لابتكارات الصيف،
للسعادات التي يرغبُ جسدُكَ في تحمّلها

في غابة (بلاك ووتر)

أُنظُرْ
الأشجارُ تحوّلُ أجسادها إلى أعمدة نورٍ
تطلقُ العطرَ الغنيَ للقرفة والرضا
المستدقات الطويلة لأعشاب البِرَك
تنفجرُ وتطفو بعيدًا على الأكتافِ الزرقاء للغدران
وكل غديرٍ بغضِ النظرِ عن اسمه، هو بلا اسم الآن

كلُّ عامٍ
كل شيءٍ تعلمْتُهُ على الإطلاق في حياتي يقودُ إلى هذا:
النيران والنهر الأسود للفقد
الذي جانِبه الآخر خلاصٌ
والذي لن يعرف أيٌّ منّا معناه

لتعيش في هذا العالم

عليك أن تكونَ قادرًا على فعلِ ثلاثةِ أشياء:

أن تُحِبَّ ما هو فانٍ

أن تُمْسِكَ به لِصْقَ عِظامِك، عارفًا أن حياتَك تعتمدُ عليه

وأنه عندما يحين وقت التخلّي

تتخلّى عنه

عندما أكونُ بين الأشجار

عندما أكونُ بين الأشجار
لا سيما الصفصاف وجراد العسل
ومثلهم الخوخ والبلوط والصنوبر
فإنهم يطلقون تلك اللمحات من الفرح

أستطيع أن أقول أنها تنقذني، كل يوم

أنا بعيدة جدًّا عن أملي بنفسي
أنا التي أملكُ الطيبةَ والفراسةَ ولا أستعجلُ في هذه الدنيا
بل أمشي ببطء
وأركعُ كثيرًا

حولي، تستثار الأشجارُ بأوراقَها وتنادي: ابقي قليلًا

الضوءُ يتدفقُ من أغصانها

وتنادي مرة أخرى: إنه أمرٌ بسيط

تقول: وأنتِ أيضًا تأتين إلى الدنيا لتفعلي هذا

أن تمضي برفقٍ

أن تمتلئي بالنور

وتُشرقي

رأس السهم

رأسُ السهمِ الذي وجدْتُه قربَ النهرِ كان لَمَّاعًا ومسنونًا

التقطْتُه وقلتُ

«الآن هو ملْكي»

فكرتُ أن أُريهِ الأصدقاء

وفكرتُ في وضعه -يا له من حلْيةٍ فاخرة- في صندوقٍ

صغيرٍ على مكتبي

وفي منتصف الطريق إلى البيت، متجاوزةً الحقولَ المجتزة

انتصبَ الشبحُ العجوزُ تحت أشجارِ الجوزِ وقال:

«أُفَضِّلُ أن أشرب الهواءَ وآكل الطينَ وأموت، على أن

أسرق مثلما تسرقين وأن أكذب مثلما تكذبين».

صلاة

ليس ضروريًّا أن يكون السوسن الأزرق

يمكن أن تكون الحشائش في قطعة أرض خالية

أو أحجار صغيرة قليلة

فقط أعِرْ انتباهك

ورقّع بِضْع كلمات ببعض

ولا تحاول أن تكون مُفصّلةً

هذه ليست مسابقة بل مدخلًا للشكر

وصمتًا، حيث صوتٌ آخر ربما يتكلم

مُدَرِّس الشِّعْر

الجامعةُ خصصت لي قاعةَ تدريسٍ جديدةٍ وأنيقةٍ،

قالوا، هناك أمرٌ واحد:

لا يمكنكِ اصطحابَ كلبَكِ معك

قلت: هذا موجود في عَقْدي

(قمتُ بالتأكيدِ على هذا مسبقًا)

تساوَمْنا وانتقلتُ إلى قاعةِ تدريسٍ في مبنى قديم

أبْقيتُ البابَ مفتوحًا

وتركتُ وعاءَ ماءٍ في القاعة

يمكنني سماع «بِنْ» بين أصوات أخرى تنبحُ، تعوي في البعد

ثم يصلون إلينا

«بِنْ» ورفاقه، ربما كلبٌ أو كلبان غير معروفين
عطشى وسعداء
يشربون
يندفعون بين الطلبة

الطلبة أحبوا ذلك
وكتبوا، جميعهم
قصائدَ عطشى وسعيدة

النومُ في الغابة

اعتقدتُ أن الأرض تذَكَّرَتْني
أرجعتني بحنان، مرتبةً تنانيرها الداكنة
جيوبها ملأى بالأشنات والبذور

نمتُ كما لم أَنَمْ من قبل
حجرًا في قاعِ نهرٍ
لا شيء بيني وبين نارِ النجومِ البيضاء
إلا أفكاري
التي طَفَت خفيفةً مثل العشْبِ بين أغصان الأشجار الوافية

طوال الليل
سمعتُ الممالكَ الصغيرةَ تتنفس حولي
الحشرات والطيور التي تقوم بعملها في العتمة

طوال الليل
أعلو وأهبط
كما لو كنتُ في الماء مشتبكًا بالهلاك الساطع

مع الصباح
كنتُ قد ذبْتُ عشر مرات على الأقل في شيءٍ أفضل

حين يجيءُ الموتُ

حين يجيءُ الموتُ

كالدبِّ الجائعِ في الخريف

حين يجيءُ الموتُ ويفرغُ عملاته النقدية اللامعة من محفظته ليشتريني، ويغلق المحفظة

حين يجيءُ الموتُ

مثل الجدري

حين يجيءُ الموتُ

مثل جبلٍ جليدي بين لوحي الكتفين

أريدُ أن أدلفَ البابَ ممتلئةً بالفضول، متسائلةً

كيف سيكون كوخُ الظلامِ ذاك؟

لذلك، أعتبرُ كل الأشياءِ إخوة

وأنّ الوقتَ ليس أكثر من فكرةٍ
وأعدُّ الأبديةَ احتمالًا آخرَ
وسأفكرُ في كل حياة كزهرة، مشاعٍ مثل أقحوانةِ الحقلِ،
ومتفردةٍ
وبكل اسمٍ، كموسيقى مريحةٍ في الفم
جانحة، كما تفعل كل موسيقى، نحو الصمت
وبكل جسدٍ كأَسدِ شجاعةٍ
وشيءٍ نفيسٍ للأرض
وحين يُقضى الأمر، أريدُ أن أقول: طوال حياتي
كنت عروسَ الدهشةِ
كنت العريسَ، آخذ العالمَ بين ذراعيَّ
عندما يُقضى الأمر

لا أريد أن أتساءل إن كنتُ قد جعلتُ من حياتي شيئًا محددًا وحقيقيًّا

لا أريدُ أن أجِدَ نفسي متأوهةً وخائفةً وممتلئةً بالجدل

لا أريدُ أن أنتهي كوني مجرد زائرة لهذا العالم

شعراءُ الصينِ القدماء

أينما أكون، يلاحقني العالم

يعرِضُ عليَّ انشغالاته

هو لا يصدِّق بأنني لا أريدها

الآن أفْهَمُ

لماذا شعراء الصين القدماء

ذهبوا بعيدًا وعاليًا في الجبال

ثم تسللوا إلى الضبابِ الشاحبِ

بمجردِ أن أعلَنَت الروزنامةُ الصيفَ

خرجتُ من المدرسةِ مسرعةً عبْر الحدائقِ إلى الغابةِ
وقضيتُ كل الصيفِ أنسى ما تعلّمْتُهُ
اثنان ضرب اثنين، الاجتهاد وغيره
كيف تكون متواضعًا ومفيدًا، وكيف تنجح، وغيره
الآلات والنفط والبلاستيك والمال، إلخ

بحلولِ الخريف
شُفِيتُ بشكلٍ ما
لكني استدعيت ثانية إلى غرف الطباشير والطاولات
لأجلس وأتذكر
الطريقةَ التي يُدحرج فيها النهرُ حصاه

الطريقةَ التي تغنّي فيها الصعوات البرية
برغم أنها لا تملك فَلْسًا في البنك
الطريقة التي لا ترتدي فيها الأزهارُ إلا النورَ

نزلتُ إلى الشاطئ

نزلتُ إلى الشاطئ صباحًا

معتمدةً على الساعةِ التي تنزلُ فيها الأمواج وتصعد

وقلتُ: أنا بائسةٌ

ماذا عسى؟

ما الذي عليّ فعله؟

فيقول البحرُ بصوته الجميل:

عفوًا، لديَّ عملٌ لأُنجِزَه

وأنا واقفة

لا أعرفُ أين تذهب الصلوات
وماذا تفعل
هل تصلّي القططُ بينما ترقدُ نصفَ نائمةٍ تحت الشمس؟
هل الجُرَذ الكيسي يصلّي بينما يعبرُ الشارع؟
عبّادُ الشمس؟ أشجار البلوط السوداء القديمة التي تكبَر
في العمر كل عام؟
أعلمُ أنني أستطيع التجوّلَ في العالم
على طولِ الشاطئ أو تحت الأشجار
بعقلي المتْخمِ بأشياء قليلةِ الأهمية
وبكامل حضوري الذاتي
حالةٌ لا أستطيع أن أُسمّيها حيةً حقًّا

هل الصلاة هدية أم عريضة مناشدةٍ وهل تَهُم؟
لهبُ أزهارِ عبّادِ الشمسِ، ربما هذه طريقتها
ربما القطط وهي تبدو نائمةً، ربما لا
وبينما كنتُ أفكّرُ في هذا، صادفَ أني كنتُ واقفةً
خارج بابي
ودفتري مفتوح
وهي طريقتي في بدء يومي كل صباح
ثم بدأ طائر صعو على الحِنّاء يغنّي
كان من دون شك، مغمورًا بالحماس
ولا أدري لماذا؟ لكن لِمَ لا

لن أُقنعكَ بما تؤمن به أو لا تؤمن
هذا شأنُكَ

لكني فكرتُ، ماذا يمكن أن يكون غناءُ طائرِ الصعو،
غيرَ صلاةٍ

لذا، أَنصَتُّ،

قلمي في الهواء

حُمْقٌ؟ لا، ليس كذلك

أحيانًا

أقضي كل اليوم أعدُّ أوراقَ شجرةٍ واحدة

ولفعلِ هذا، أتسلقُ غصنًا غصنًا

وأكتبُ الأرقامَ في دفترٍ

وأفترضُ أنني من وجهة نظرهم،

معقول جدًّا أن يقول أصدقائي: يا له من حُمْقٍ، لقد انفَصَلَتْ

عن الواقعِ مجددًا

لكن لا

عليَّ أن أستسلم حتمًا، وحينها

أنا نصفُ مجنونةٍ، مذهولة من وفرةِ الأوراق

وهدوءِ الأغصان وعبثيةِ مجهودي

وأنا في هذا المكانِ اللذيذِ والمهم
هادرةً بالضحك، ممتلئةً بمديحِ الأرض

قصة حياة

عندما كنتُ أعيش تحت أشجار البلوط السوداء

شعرتُ أنني مصنوعةٌ من أوراقِ شجر.

عندما كنتُ أعيش جنب غدير (ليتل سستر)

حلمتُ أنني ريشة بلشونٍ أزرق

متروكةً على الشاطئ

كنت زنبقة الغدير

جذري حسّاسٌ كشريانٍ

ووجهي مثل نجمةٍ

وسعادتي مترعة

لاحقًا، كنتُ الخطواتِ التي تتبعُ البحر

عرفتُ المدّ والجزر وعرفتُ مقادير الحطام
عرفتُ بط العيدر وطيرَ السامكِ أحمرَ الحلق
بمنقاره المرفوع وعينه الذكية
شعرتُ بأنني قمة الموجة
ولؤلؤة الماء على ظهر بط العيدر اللامع
لا
ليس هناك من مهرب، ولم أرِدْ أن أهرب
من هذا التجوال
من هذا التخفّف
من هذا الحل للثقلِ والشكلِ الواحدِ
الآن، أنا هنا ولاحقًا سأكون هناك
سأكونُ تلك الغيمةِ الصغيرةِ المحدقةِ إلى الماء أسفلها

تلك التي تتلكأ
تلك التي ترفعُ أرجلها البيضاء
تلك التي تشبهُ ضأنًا

بعد أنّ وقعت من الدرج في المعبد الذهبي

لفترةٍ، لم أستطِع تذكّرَ الكلمة التي كنتُ في حاجةٍ إليها

وكنتُ مفجوعةً وقلتُ:

أين أنتِ يا صديقتي الحبيبة

الإوزُّ البري

ليس عليك أن تكون صالحًا

ليس عليك أن تسيرَ على ركبتيك

لمئةِ ميلٍ في الصحراء، تائبًا

عليك فقط أن تَدَع الحيوانَ الناعمَ في جسدك

يحبّ ما يحبّ

أخبرني عن اليأس، يأسك، وسأخبركَ عن يأسي

وفي أثناء ذلك، العالم يمضي قُدُمًا

في أثناء ذلك، الشمسُ والحصى الشفافُ للمطرِ تقطعُ مشاهدَ الأرضِ

فوق البراري والأشجار المتجذرة عميقًا والجبال والأنهار

في أثناء ذلك

يحلّقُ الإوزُّ البري، عاليًا في الهواء الأزرق الصافي، قاصدًا

وطنه مرة أخرى

كائنًا من تكون، ومهما كنتَ وحيدًا

العالمُ يعرضُ نفسه لخيالك

يناديك كالإوز البري بصوتٍ خشنٍ ومثيرٍ مرارًا وتكرارًا

معلنًا مكانك في عائلة الأشياء

رُز

نَمَتْ في الطينِ الأسود

نَمَتْ تحت براثن النمرِ البرتقالي

جذوعها أثخنُ من الشموعِ ومستقيمةٌ مثلها

أوراقها مثل ريش البلشون لكنها خضراء

الحبيباتُ تتعرْنَسُ تريدُ أن تنفجر

آه يا دم النمر

لا أريدكَ فقط أن تجلس على الطاولة

لا أريدكَ فقط أن تأكل وتكون راضيًا

أريدك أن تمشي في الحقول

حيث الماء يسطعُ والرزُّ قد ارتفع

أريدكَ أن تقفَ هناك، بعيدًا عن مفرشِ الطاولةِ الأبيض

أريدكَ أن تملأ كفيك بالطين، كأنك تُصلي

يومٌ صيفي

مَنْ خَلَقَ العالم؟
من خَلَقَ البجعة والدبَّ الأسودَ؟
من خَلَقَ الجرادة؟
هذي الجرادة أعني - التي تقذفُ نفسها
خارجَ العشب؟
هذي التي تأكل السُّكّرَ من يديَّ
هذي التي تحرك فكّيها أمامًا وخلفًا بدلًا من أعلى وأسفل
هذي التي تنظرُ حولها بعيونها الهائلةِ المعقدة
الآن ترفعُ زنديها وتغسلُ وجهها كاملًا
الآن تخفقُ بجناحيها مفتوحين وتطيرُ بعيدًا

لا أعرفُ معنى الصلاة تمامًا؟

لا أعرفُ كيف أعيرُ انتباهًا، كيف أسقطُ على العشب

كيف أجثو بركبتي عليه

كيف أكون ساكنةً ومباركة

كيف أتدحرجُ على الحقول

الأمر الذي كنتُ أفعله طوال اليوم

أخبرني

ما الذي يجب عليَّ فعله أيضًا؟

أليس كل الأشياء تموت في الآخر، وقريبًا جدًّا؟

أخبرني

ماذا تنوي أن تفعل بحياتك الجامحة الثمينة الواحدة؟

البستاني

هل عشتُ بما يكفي؟

هل أحببتُ بما يكفي؟

هل فكرتُ بما يتوجب فعله بما يكفي؟

هل خرجتُ بأي خلاصات؟

هل جربتُ السعادة بامتنانٍ كافٍ؟

هل تحملتُ الوحدة برضًا؟

أقول هذا، أو ربما فقط أفكر فيه

في الحقيقة، ربما أنا أفكرُ كثيرًا

ثم خرجتُ إلى الحديقة

حيث البستاني الذي يقال عنه إنه رجلٌ بسيطٌ

يعتني بأطفاله الورود

لو كنتُ

هناك طرق عديدة للرقص والدوران

أحيانًا، يبدأ بقدميَّ ثم جسدي كله،

أدورُ

لا أحد يستطيعُ أن يرى ذلك، لكنه يحدث

ممتنة لأنني حية

ممتنة جدًّا لأنني أُحِبُّ وأُحَبُّ

ولو كنتُ قريبة من النهاية

ولو كنتُ في رمقي الأخير

سأبقى واقفةً هنا

مجردةً من كل الدهشات، إلا تلك التي ذكرتُ

لو كنت صوفية،

فحتمًا سأكونُ من الذين يدورون

وداعًا أيها الثعلب

مستلقيًا تحت الشجرة، يلحسُ الظلَّ
قلتُ: مرحبًا يا ثعلب
قال: مرحبًا بكِ
ناظرًا إلى أعلى، غيرَ جافلٍ
قلتُ: أنت لا تهرب؟

حسنًا، سمعتُ حوارَكِ عنًّا
فالأخبار تنتشرُ بين الثعالب مثلما تعرفين، أو لا تعرفين

أي حوار تقصد؟

سيدةٌ ما قالت لكِ: الصيدُ جيدٌ للثعالب
وقلتِ أنتِ: أي ثعالب؟

نعم تذكرتُ، كانت تزفرُ متضايقة

إذًا أنت مقبولة في كتابي
كتابك!؟ هذا في كتابي أنا، هذا هو الفرقُ بيننا

نعم، أتفقُ معكِ، أنت تعقّدين الحياة بكلماتك المتذاكية
تفكرين وتلوكين معناها
بينما نحنُ نعيشها

أوه
هل استطاع أحدٌ التوصلَ إلى غايتها؟
إذًا لماذا تقضين وقتًا طويلًا تحاولين
أنتِ تعقّدينها ونحن نعيشها

ووقف ببطء، كونه مُسِنًّا الآن
وتَخَبّبَ بعيدًا

أكان من الضروري أن تفعل ذلك؟

أقولُ لكَ إن النملة ممتلئةٌ بالحياة

أُنظرْ كيف تَضِجُّ من الدوسِ عليها

ذلك أني سأفكرُ في كلبي (بيرسي)

ذلك أني سأفكرُ في كلبي (بيرسي)

لأنه كان صغيرًا ولكنْ بقلبٍ شجاعٍ

لأنه إذا قابَل كلبةً أخرى، قبّلها بلطفٍ

لأنه عندما ينامُ يشخرُ قليلًا فقط

لأنه يستطيع أن يكون سخيفًا ونبيلًا في اللحظة نفسها

لأنه عندما تكَلَّمَ تَذَكَّرَ البوقَ، وعندما حكَّ، دقَّ الأرضَ مثل طبلٍ

لأنه أكلَ الطعامَ الأطيب

وشربَ الماءَ المصفَّى

ومع ذلك قضَمَ السمكَ النافقَ أيضًا

لأنه جاء إليَّ معتلًّا ومتيقنًا من قصرِ العمر

ومع هذا كان جذلًا تمامًا كل يوم

لأنه أخذ دواءه من دون جدالٍ

لأنه لعبَ بسهولةٍ في الحي مع كلب (البولماستيف)

لأنه عندما جاء إلى الطين طَرْطَشَ فيه

لأنه كان وسيلةً للأطفال ليتعلموا الإحسان

لأنه سمع القصائدَ إلى جانبِ كلام الحب

لأنه عندما تَشَمَّمَ بدا وكأنه سعيدٌ بكل جزءٍ من العالم

لأنه عندما مرِضَ استجمعَ قواهُ قدر المستطاع مرات عديدة

لأنه كان مزيجًا من الثقلِ والقلقسة

لأننا نحن البشر نستطيع البحث عن الدمار الذاتي بأشكالٍ لم يحلمْ بها

لأنه قام بأشياء ماكرةٍ ورعناء معًا

ومع هذا رَفَضَ دائمًا تقديمَ نفسه ليتم تأنيبه

لأن حزنه كان مفهومًا حتي من دون كلمات

لأنه لم يكن هناك أحلى من سلامِهِ وهو راقدٌ

لأنه لا أنْشَط من حياته عندما يتحرك

لأنه كان من قبيلة الذئاب

لأنه عندما أُغادِرُ كان يراقبني من النافذة

لأنه أحبّني

لأنه عانى قبل أن أعثرَ عليه

ولم ينسَ ذلك أبدًا

لأنه أحبّ (آن)

لأنه عندما يستلقي ليدخل في النوم

لم يجادل ما إذا خلقه الله أم لا

لأنه استطاع أن يقلب نفسه رأسًا على عقب وضحك ضحكًا حقيقيًّا

لأنه أحَبَّ صديقه (ريكي)

لأنه حفر حفرًا في الرمل وترك ريكي يستلقي فيها

لأنه غالبًا ما أرى شكله في الغيوم

وتلك نعمة مستمرة

ثلاثةٌ أشياء لتَذَكُّرِها

طالما ترقص، تستطيع كسْرَ القواعد.

أحيانًا

كسرُ القواعدِ هو بَسْطُها

وأحيانًا

ما مِنْ قواعد

الباحة الخلفية

لم يكن لديَّ وقت لسحْبِ كلِّ الأشياء الميتة
لذا ظلت معلقةً ومدلاةً وجافةً تؤرجحها الريحُ أعلى
وأسفل

بَقِيَتْ طوال الصيف على هذه الحال
غيرَ مشذبةٍ وقد تغلظت.
الممراتُ ازدادت تخضّلًا ووعورةً وطحلبيةً
بحيث لا أحد يستطيع المرور بها إلا فأر أو ظل
التوتُ الأزرق والسراخس والأوراق تعرّشَتْ تمامًا
بلا توجيه وترتيب ومراقبة

الطيورُ أَحَبَّتْ ذلك

الطائر الغواص

لم تكن الرابعة فجرًا تمامًا

عندما أيقظتني نشوةُ أن تكونَ حيًّا من النوم

قمتُ من سريري المريح

وذهبتُ إلى غرفةٍ أخرى

حيث كتبي مرتبة في صفوفٍ أنيقةٍ وملونة

كم هي ساحرة

اخترت كتابًا وفتحته

وبعدها، تجوّلتُ عبر أمواجِ الكلماتِ وصولًا إلى معبدِ الفكرة

بعد حين

سمعتُ في الخارج عبر الأمواج الحقيقية، الصوتَ الصغيرَ والمثالي للطائرِ الغوّاص

هو مستيقظٌ أيضًا

وبرأسه الثقيلِ المرفوع

نادى على القمر الذابل، على الدفق الوردي المتنامي في الشرق

والذي سيغدو قريبًا يومًا طويلًا واعتياديًّا

البيتُ، لا زال مظلمًا

باستثناء حوض نور المصباح حيث أجلسُ

لا أُغلقُ الكتاب

ولفترةٍ طويلةٍ

لا أقرأُ فيه

رفعتُ بصري

رفعتُ بصري

وكان هناك بين الأغصانِ الخضراء لشجرةِ الصنوبر

طيرٌ مكتنزٌ

كشكشةٌ من نارٍ

تتتابع على الكتفين نزولًا إلى الظهر

ألوانٌ من نحاسٍ وحديدٍ وبُرُنز

تضيء الأغصانَ المظلمةَ للصنوبر

أي بؤسٍ أنْ تكون خائفًا من الموت

أي شقاءٍ أنْ تؤمن فقط بما يمكن إثباته

عندما أصدرتُ صوتًا صغيرًا
نظر إليَّ، ثم تجاوزني بنظره

ثم ارتفع
والجناحان الهائلان الفخمان، كما قلتُ
مكلّلان بالنار

الشاعرُ يفكّرُ في الحمار

على أطرافِ القدس
الحمارُ انتظر.
ليس شجاعًا بشكلٍ خاص أو ممتلئًا بالفهم
وقف وانتظر.
«كيف الخيول انطلقت إلى المرج
تقفزُ ببهجةٍ؟
كيف اليمام تحرّرَ من الأقفاص وخَشْخَشَتْ بعيدة
وطَرْطَشَتْ بضوء الشمس؟»

لكن الحمار، وهو مربوط بشجرة كما العادة، انتظر
ثم سمح لنفسه أن يُقادَ بعيدًا
ثم سمح للغريب أن يمتطيه

لم يرَ من قبل أبدًا مثل هذا الجَمْع
وأتساءل إن كان قد تخيّل مرةً ماذا سيحدث

إلى الآن، كان ما كانه دائمًا، صغيرًا، داكنًا، مطيعًا

أتمنى أنه أَحسَّ بالشجاعةِ أخيرًا
أتمنى أنه أَحبَّ الشخصَ الذي امتطاه بخفةٍ أخيرًا
وهو يرفع ظِلفًا مُغبَّرًا
ويخطو قُدُمًا كما كان عليه أن يفعل دائما

الشاعرُ ورأسه بين يديه

أنتَ تريدُ أن تبكي أخطاءكَ بصوتٍ عالٍ.
لأكنْ صادقًا، العالم لا يحتاج إلى مزيدٍ من هذا الصوت

إذًا، إذا أردتَ أن تفعلَ هذا ولا تستطيع إيقاف نفسك
إذا فمك الجميل لا يستطيع حبسه
فعلى الأقل اذْهَبْ بنفسك عبْرَ الأربعين حقلًا والأربعين
منحدرًا مظلمًا من الصخور والماء
إلى مكانٍ حيث الشلالات تندفع بأوراقها البيضاء بجنونٍ
وهناك كهف وراء كل هذا التهلّل ومَرَحِ الماء
حيث تستطيع أن تقف تحته
وازأرْ كما تشاء
ولن تقلقَ راحةَ الأشياء

تستطيع أن تتفصّدَ باليأسِ طول المساء
ومع هذا
على غصن أخضر، وجناحاه قد لُمِسَتا قليلًا برقاقةٍ من
ماء، سيغني طائرٌ سُمَّان وهو ينفخُ صدرَهُ الأبقع
أغنيةً عن الجمالِ الأكملِ والصلبِ لكل شيء

أرقُّ الصباحات

أرقَّ الصباحات، مرحبًا
وماذا ستفعل اليوم بقلبي؟
وكم من العسل يستطيع القلب تحَمُّله
قبل أن يُكْسَرَ؟
هذا لا شيء أو غير مهم:
حلزونة تتسلقُ تعريشةً من أوراقِ الشجرِ وأبواقَ أزهارها الزرقاء

الساعات تدقُّ بصخبٍ في كل أنحاءِ العالم حتمًا
لا أسمعها
قرونُ الحلزونةِ الشاحبةِ تمتدُّ وتتموجُ بهذه الطريقة أو تلك، بينما جسدها الإصبع يخرفشُ قُدُمًا، تاركةً خلفها الممرَّ الفضي لدبقها

يا أرقَّ الصباحات
كيف عساي أن أكسرَ هذا؟
كيف سأتحرك بعيدًا عن الحلزونة والأزهار؟
كيف سأمضي قُدُمًا بحياتي الطموحةِ والمستبطنة؟

الطائرُ الغوّاصُ في غديرِ (أوكهيد)

تصيحُ لثلاثةِ أيامٍ في الضبابِ الرمادي

تبكي الشمالَ الذي تأمل أن تجده.

تغطسُ وتخرجُ بسمكة (بيكيريل) تنتفض

تَرِفُّ عينها الحمراء.

تصيحُ مرة أخرى.

أنت تأتين كل مساء

وتنتظرين سماعه

تجلسين طويلًا، هادئةً تحت أشجارِ الصنوبرِ الثخينة

في الصمتِ الذي يتبعه.

كما لو كان شَفَقَك.

كما لو كانت أغنيتكَ المتلاشية.

عَبّادُ الشمس

تعالَ معي إلى حقلِ أزهارِ عبّادِ الشمس
حيث وجوهها أقراصٌ مصقولةٌ،
وسيقانها الجافة تَصِرُّ كصواري السفن،
أوراقها الخضراء ثقيلةٌ وعديدة
ممتلئة طوال اليوم بالسُّكّرِ اللزجِ للشمس
تعالَ معي
لنزور أزهار عبّاد الشمس
إنها خجولة لكنها تريد أن نصبح أصدقاء
لديها قصص رائعة
عن حين كانت صغيرة
عن الجوِّ المهم
عن الغربان المتسكعة

لا تتردد في أن تسألها ما شئت

وجوهها اللامعة التي تتبع الشمس سوف تستمع

وكل تلك الصفوف من الحبوب -كل حبة، حياة جديدة-

تتطلعُ إلى علاقة أعمق

كل واحدة منها، برغم وقوفها في الزحام، وحيدة

ككونٍ منفصل

عملها الدؤوب لتحويل حياتها إلى احتفالٍ، ليس سهلًا

تعالَ ودعْنا نتحدثُ مع تلك الوجوه المتواضعة

والأثواب البسيطة للأوراق

والجذور الخشنة في الأرض التي تلتهب منتصبة

بورتريه شخصي

أتمنى لو كنتُ في العشرين من عمري
عاشقة للحياة
وما زلت ممتلئة بالصحة

قُدُمًا، أيتها الأرجل الهرمة
هناك الكثبان الشاحبة الطويلة
على الجانب الآخر، الورود مزهرة
لا ترى عملها الشاق خصيًا للروح

صعودًا، أيتها الأرجل الهرمة
هناك الورود وهناك البحر
الذي يلمع مثل أغنية
مثل جسدٍ أريدُ لمسه

وبرغم أني لستُ في العشرين ولن أكون
بل آه، في السبعين
لكني ما زلتُ عاشقة للحياة
ممتلئة بالصحة

الليل والنهر

وقد رأيت القدمَ العظيمة تقفزُ في النهر

ورأيتُ ضوءَ القمرِ، حليبيًّا،
على طول الخطمِ الطويل

ورأيت جسمًا، محرشفًا ورائعًا
يسقط في النار المفاجئة لفمه

ولم أستطعْ أن أقول من منهما لاءمني أكثر
القوة أم اللاقوة
لا أحد منهما نالني كليًّا
كنت منقسمة
مستهلكة
بالعاطفة، الشفقة، الإعجاب

وبعد حينٍ انتهى كل شيء

السمكةُ اختفت

الدبُّ مضي متثاقلًا إلى الشاطئ الأخضر ومنه إلى الأشجار

ثم لا يبقى هناك إلا هذه القصة

تبعتْني إلى البيت ودخلتْهُ

ضيفًا صعبًا

يُهَمْهِمُ بنبرةٍ واحدةٍ طوال النهار والليل

ببطءٍ أو بسرعةٍ لا فرْق

فيبدو مثل نهرٍ يقفزُ ويسقط

ويبدو مثل جسدٍ يتداعى

الوحدة

أنا أيضًا عرفتُ الوحدة

أنا أيضًا عرفتُ ماذا يعني أن يُساءَ فهمك

أنْ تكون مرفوضًا

وغير جميل على الإطلاق

آه أيتها الأرض الأم

رغدُكِ عظيمٌ

ذراعاكِ لم تُشِحْ إطلاقًا

ومعرفةُ ذلك أنقذتْ حياتي

جريانُ أنهاركِ

تفتّحُ ورودِك

في الصباح

يا لرقّةِ الإيماءات تلك

(بيرسي)

كلبُنا الجديدُ سَمِيُّ شاعرنا المحبب(*)
أكل لسوء الحظ كتابًا ملقًى من دون عناية
ولحسن الحظ كان الكتاب هو (باغافاد غيتا) الذي تتوفر
نسخه كثيرًا
ومنذ ذاك اليوم، وبينما بيرسي يكْبَرُ في جمالِ هذه الحياة
نلمسُ رأسَه المجعد غيرَ المرتّب ونقول
«يا أكثر الكلاب الصغار حكمةً»

(*) المقصود هنا هو الشاعر الإنجليزي الشهير بيرسي شيلي.